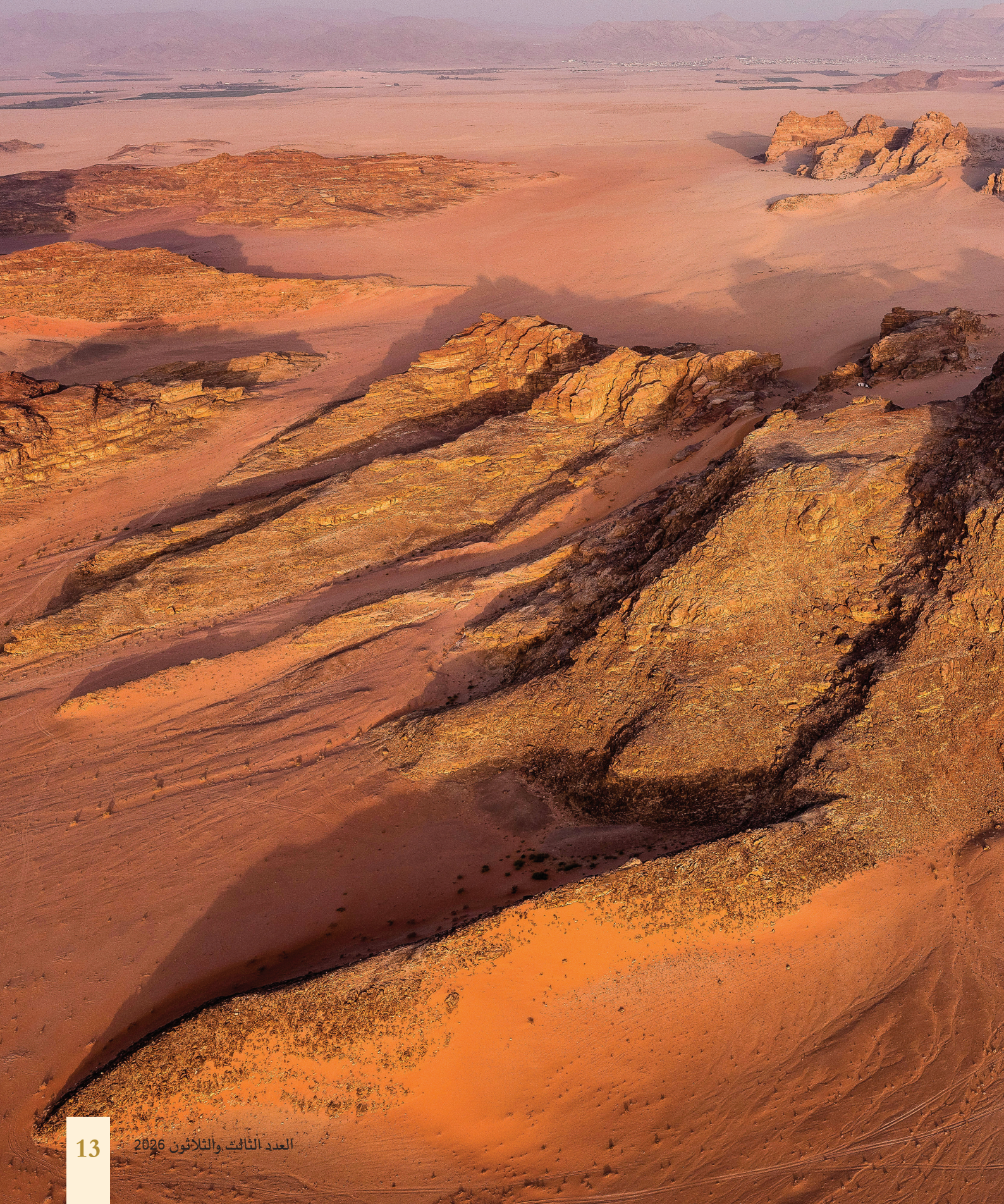


وادي رم.. قطعت من القمر



الموقع الجغرافي

يقع وادي رم في جنوب الأردن ضمن منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، على بعد حوالي 290 كم جنوب العاصمة عمان و60 كم شمال شرق مدينة العقبة الساحلية. يغطي الموقع مساحة شاسعة تبلغ 74,200 هكتار، منها 73,300 هكتار مدرجة ضمن الترشيح على لائحة التراث العالمي. يشكل وادي رم جزءاً رئيسياً من صحراء جِسمى الواقعة شرق وادي الأردن وجنوب هضبة الأردن الوسطى، ما يجعله نموذجاً فريداً للتفاعل بين الإنسان والطبيعة عبر العصور.

الأهمية الطبيعية

وادي رم هو أعجوبة طبيعية تجمع بين التنوع الجيولوجي والجمال الطبيعي الخلاب، مما يجعله واحداً من أبرز المواقع الصحراوية في العالم. تتشكل معالم الوادي من جبال شاهقة ترتفع عمودياً فوق سهول رملية مترامية الأطراف، وكثبان رملية بألوان متعددة تتنوع بين الأبيض، الأحمر، والبرتقالي. هذه التكوينات الجيولوجية هي نتاج ملايين السنين من التفاعل بين العمليات التكتونية، التعرية، والعوامل المناخية المتغيرة. الصخور الرملية والجبال الراسخة تقدم سجلاً جيولوجياً ممتداً لدراسة التغيرات الجيولوجية والمناخية.

المشهد الطبيعي في وادي رم مهيب وفريد من نوعه. الكتل الجبلية التي تحيط بالأودية تشكل مناظر طبيعية مذهلة تُعرف بجمالها البصري وتوازنها الفني. هذا الجمال ألهم العديد من الرحالة والمستكشفين، مثل لورانس العرب في كتابه أعمدة الحكمة السبع الذي وصف زيارة الوادي بـ «أصبحت

قافلتنا الصغيرة مدركة لحجمها، وسقطت هادئة، خائفة وخجلة من صغر حجمها في حضور التلال الهائلة». إلى جانب ذلك، فإن التنوع البيئي للوادي، رغم قساوة بيئته الصحراوية، يعزز من أهميته. يضم الوادي نباتات نادرة وحيوانات مهددة بالانقراض مثل المها العربي والوعول النوبية، إلى جانب طيور مهاجرة ومستوطنة، مما يجعله موئلاً فريداً للتنوع البيولوجي في المنطقة.

الأهمية الثقافية

يتجاوز وادي رم كونه مجرد مشهد طبيعي ليصبح موقعاً ثقافياً غنياً يحمل في طياته تاريخاً طويلاً من الحضارات الإنسانية. يُعتبر الوادي متحفاً مفتوحاً للفنون الصخرية والنقوش التي تعود إلى ما لا يقل عن 12,000 عام. النقوش الصخرية التي تصور البشر والحيوانات تعكس مراحل تطور الفكر البشري، الأنشطة الزراعية، والحياة الرعوية. كما تُظهر الكتابات الصخرية التي يزيد عددها عن 20,000 نقش مدى تطور الكتابة واستخدام الأبجديات في المنطقة منذ آلاف السنين. هذه النقوش تُعد وثائق تاريخية حية تسلط الضوء على التفاعل بين الإنسان والطبيعة في واحدة من أكثر البيئات القاحلة تحدياً.

الثقافة البدوية هي عنصر أساسي في هوية وادي رم. سكان الوادي، بأسلوب حياتهم التقليدي، يمثلون نموذجاً للتكيف البشري مع الظروف البيئية الصعبة. تظهر هذه الثقافة من خلال الأنشطة التقليدية مثل الرعي والتنقل عبر الصحراء باستخدام الإبل، مما يعكس ارتباطاً وثيقاً بين الإنسان والبيئة.



مذهلاً للوديان الضيقة التي نحتتها المياه على مر الزمن والذي يحتضن سجلاً غنياً بالنقوش البارزة.

على الصعيد الأثري والثقافي، يحتوي وادي رم على أكثر من 20,000 كتابة صخرية تعود لآلاف السنين، تعكس تطور الحضارات البشرية والفنون واللغات في المنطقة. كما يُعتقد أن وادي رم مرتبط بقصة «إرم ذات العماد» المذكورة في القرآن الكريم، مما يضيف عليه أهمية دينية وروحانية خاصة. النقوش النمودية التي تم العثور عليها في الوادي والتي تعزز من هذا الرابط، حيث تظهر أسماء قبائل وأماكن مرتبطة بشمو و«إرم». هذا التنوع يجسد الترابط بين الإنسان والطبيعة في أحد أصعب البيئات الصحراوية.

معالم بارزة في رم

يعد وادي رم موطناً للعديد من المعالم الطبيعية والأثرية والثقافية التي تجعله وجهة فريدة على مستوى العالم. من أبرز معالمه الطبيعية القمم الجبلية الشاهقة مثل جبل أم الدامي، الذي يُعتبر أعلى قمة في الأردن بارتفاع 1,853 متراً، وجبل رم الذي يعكس الجمال الجيولوجي المتنوع للمنطقة. يضم الوادي أيضاً تشكيلات صخرية مذهشة تشمل أقواساً صخرية طبيعية، مثل قوس بُريضة، وكتباناً رملية بألوان متدرجة تتنوع بين الأحمر والبرتقالي، تشكلت بفعل عمليات التعرية والرياح على مدى ملايين السنين. بالإضافة إلى ذلك، تزخر المنطقة بالسيقان الصخرية الضيقة (السيق)، مثل سيق الخزعلي، الذي يُعتبر نموذجاً

معايير إدراج وادي رم على لائحة التراث العالمي:

المعيار الثالث: «تقديم شهادة فريدة أو استثنائية على تقليد ثقافي أو على حضارة قائمة أو مندثرة». يمثل وادي رم شهادة فريدة على ممارسة فن النقش والرسم الصخري التي استمرت على مدى آلاف السنين. يحتوي الموقع على 25,000 نقش صخري و20,000 كتابة صخرية تعكس تطور الفكر البشري على مدى 12,000 عام على الأقل. تصور النقوش مشاهد للحياة البشرية والحيوانات، موثقة أنماط الحياة الزراعية والحضرية والرعية في شبه الجزيرة العربية، بالإضافة إلى التغيرات البيئية التي مرت بها المنطقة. كما أن النقوش تُظهر حساً جمالياً عالياً وثقافة تصويرية متقدمة، فيما تكشف الكتابات عن الاستخدام المبكر للأبجديات وتطور المعرفة بالكتابة بين المجتمعات الرعية، مما يجعل وادي رم «مكتبة مفتوحة» لدراسة تطور الفن واللغة والكتابة.

المعيار الخامس: «أن يكون مثالاً بارزاً على استيطان بشري تقليدي، أو استخدام للأرض أو البحر يمثل ثقافة (أو ثقافات) أو تفاعلاً بشرياً مع البيئة، خاصة عندما يصبح مهدداً بتغيرات لا رجعة فيها».

تنوع التكوينات الجيولوجية في وادي رم كان له دور محوري في دعم الاستيطان البشري وتطور النشاط الثقافي عبر العصور. توثق النقوش والكتابات الصخرية الغنية التفاعل البشري المستمر مع البيئة الصحراوية على مدى آلاف السنين، مما يجعل الموقع مصدراً فريداً لدراسة تطور أنماط الحياة المتنقلة والمستقرة في بيئة قاحلة. يقدم وادي رم مثالاً فريداً على التكيف البشري مع بيئة صعبة واستغلال الموارد الشحيحة بطرق مبتكرة، وهو ما يجعله موقعاً ذا صلة عالمية لفهم تفاعل البشر مع البيئات القاحلة في جميع أنحاء العالم.

المعيار السابع: «أن يحتوي على ظواهر طبيعية فائقة أو مناطق ذات جمال طبيعي استثنائي وأهمية جمالية».

يتجلى الجمال الطبيعي لوادي رم في تنوعه الجيولوجي المذهل الذي يضم قمماً جبلية شاهقة، وودياناً مفتوحة، وتلالاً رملية وأقواساً صخرية تشكلت بفعل التعرية والظروف المناخية المتغيرة عبر الزمن. يُظهر الموقع مشهداً بصرياً مذهلاً يعكس توازناً فنياً طبيعياً، حيث ترتفع الجبال بشكل عمودي فوق السهول الرملية في مشهد مهيب. وصف الرحالة لورانس العرب هذه التضاريس بقوله: «صمتت قافلتنا الصغيرة في رهبة أمام الجبال المهيبة»، مما يعبر عن روعة وادي رم وجماله الطبيعي الذي يتجاوز الوصف.

